حُكْمُ الكِهَانَةِ

وَصُوَرِهَا القَدِيمَةِ وَالحَدِيثَةِ

الأستاذ الدكتور

عَارِفُ بْنُ مَزِيدٍ السُّحَيْمِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيّئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]، أمَّا بعد:

فإنَّ علم الاعتقاد أشرفُ العلوم، وأجلُّها منزلةً وقدرًا؛ لأنه العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وحقوقه على عباده.

والاعتقادُ الصحيح له فضائلُ عظيمة فهو:

- من أعظم أسباب تفريج الكربات.
- وبه يُدْفعُ العذابُ عن الناس.
- وهو مانعٌ من الخلود في النار، إذا كان في القلب من التوحيد أدنى مثقالِ حبَّةٍ من خردل.
- وإذا كمُل التوحيد في القلب مَنَعَ من دخول النار بالكلية.
- وبه يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والأمن في الدنيا والآخرة.
- وهو السبيل الوحيد لنيل رضا الله وثوابه.

- وهو سبب للشفاعة، فأسعد الناس بشفاعة نبينا ﷺ من قال: «لا إله إلا الله» خالصاً من قلبه.
- وجميعُ العبادات الظاهرة والباطنة متوقِّفَةٌ في قبولها وفي كمالها، وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد، فكلَّما قوِيَ التوحيدُ والإخلاصُ لله، كمُلت هذه الأمور وتمَّت.
- والتوحيد هو الذي يُسهِّلُ على العبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، وإذا استقر التوحيد في القلب، وأخلص المرءُ لله كان عبداً لله، ممتثلًا أمره، ومُجْتَنِبًا نهيه.
- والتوحيد إذا حققه العبدُ أحبه الله تعالى، وزيّن الإيمانَ في قلبه، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.
- والتوحيد يخفِّفُ على العبد المكاره، ويهوِّنُ عليه الآلام والمصائب.
- وهو المحرِّرُ من رقِّ التعلُّق بالمخلوقين، فيجعل العبدَ لا يتوجه في خوفه، وفي رجائه، وفي حبه، وفي بغضه، إلا وَفْق ما أراده الله منه.
- والتوحيد تكفّل الله لأهله بالفتح والنصر، والعز والتسديد والتوفيق، وتيسير الأمور.
- وأهل التوحيد يدافع الله عنهم، يدفع عنهم شرور الدنيا والآخرة، ويَمُنُّ عليهم بالحياة الطيبة، والطمأنينة بذِكره.

ولما كان هذا شأن التوحيد وفضلُهُ كان لزامًا على كلِّ مسلم أن يعتني به تعلُّمًا، وتدبُّرًا، واعتقادًا ليبني دينه على أساس سليم واطمئنان وتسليم، يسعد بثمراته، ونتائجه.

وعلى العبد أن يحرص على فعل الأسباب التي تثبِّته على الاستقامة على التوحيد، ومن ذلك: الإكثار من سؤال الله تعالى الهداية والثبات على التوحيد، مع دراسة علم المعتقد الصحيح على أهله، ومجانبة أهل البدع بنوعيها المكفِّرةِ والمفسِّقةِ، فإنَّ مخالطتهم تضعف توحيد العبد وقد توقع المرء في نواقض الإسلام أو نواقصه.

أيها الإخوة الكرام: من أصول العقيدة الصحيحة الإيمانُ بأنَّ عِلْمَ الغيب المطلَق وهو الذي ليس للإنسان سبيل إلى العلم به عبر وسائل إدراكه أو حواسه، من خصائص الله سبحانه وتعالى فمن أدَّعى ذلك في نفسه أو في غيره فقد أشرك بالله وشركه هنا في مقام الربوبية.

وقد دلَّت النصوص الشرعية على ذلك، من مثل قول الله عز وجل:

﴿ **قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وما يشعرون أيَّان يبعثون** ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال جلَّ وعلا: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**﴾ [الجن: ٢٦]، لأنَّ الغيب محفوظٌ لديه في كتاب، وليس لأحدٍ أن يظهر على غيبه، ﴿**إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**﴾ [الجن: ٢٧]، فيطلعه الله جل وعلا على ما يشاء تأييدًا له.

ومع وضوح النصوص الواردة في هذا الباب إلا أنه خالفَ فيه مَنْ لم يَقْدُرِ اللهَ حقَّ قدره، ومنهم: الكهانُ ومنهم مَنْ يتعلَّقُ بهم بشتى أنواع التعلُّقِ، وفي زماننا وُجِدَ مَنْ يتواصل معهم عبر وسائل الإعلام وبخاصَّة في نهاية العام وبدايته.

والكهَّانُ: هم الذين يأخذون عن مسترقي السمع، ويخبرون عن المغيَّبات في المستقبل، وقيل: هم الذين يُخبرون عمَّا في الضمير.

والكهانة من الأسماء العامَّة، التي تندرج تحتها أنواع كثيرة، فهو اسمٌ عام يدخل فيه كلُّ مَنِ ادَّعى معرفة شيء من علم الغيب بأي طريقٍ كان.

وعلم الكهانة له صورٌكثيرة قديمة ومعاصرة منها ما يلي:

• أولًا:

أن يكون للكاهن وليٌّ من الجنِّ يخبره بما خفي عنه في أقطار الأرض، أو بما استرقه من السمع من السماء كما قال الله تعالى: ﴿**و أنَّا كنَّا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا**﴾ [الجن: ٩].

• ثانيًا:العرَّاف:

وهو الذي يدَّعي معرفة الأمور الماضية بمقدِّمات يَسْتَدِل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك، بحيث إذا سُرِق شيءٌ، أخبر عنه، ويقول: الذي سرقه فلان، أو هو في المكان الفلاني.

• ثالثًا: المنجِّم:

وهو الذي يستدل بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، فيستدل بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها، على ما يحصل في الأرض من خير أو شرٍّ.

ومن صور التنجيم: التعلُّقُ بالأبراج وهو: الاعتقاد بأنَّ مواقع الشمس، والقمر، والكواكب ووقت الميلاد تؤثر على شخصية الفرد ومصيره.

وفي الناس من يتابع بشغف ما يُبَثُّ في بعض القنوات الفضائية من قراءةِ الأبراج والنجوم، ومنهم مَنْ يصدِّقُها، ويعتقد أنَّ لها علاقة بسعده أو نحسه.

• رابعًا: الرمَّال:

وهو الذي يدَّعي معرفة المغيَّبات بطريق الضرب بالحصى، أو الخط في الرمل، فيُوهِمُ غيرَه بأنَّ خطَّه للخطوط على الرمل، أو أنَّ وقوع الحصاة في المكان الفلاني، هو سببٌ لحصول كذا أو كذا.

وعِلمُ الخطِ من الكهانة، وقد يكون فيه ادّعاء علم الغيب، وقد يكون من قبيل الشعوذة.

وقد جاء في حديث معاوية بن الحكم السلمي، **أنَّه قيل: لرسول الله ﷺ: «وَمِنَّا رجالٌ يخُطُّون، فقال له النبي ﷺ: كان نبيٌ من الأنبياء يَخُطُّ، فمن و افق خطَّه فذاك»**، رواه مسلم.

وقوله: (وَمِنَّا رجالٌ يخُطُّون)، أي: يضربون خطوطًا بخطوط الرمْل.

وقوله: (فقال له النبي ﷺ: كان نبيٌ من الأنبياء يَخُطُّ، فمن وافق خطَّه فذاك)، أي: فمن وافق خطه خط ذلك النَّبِيّ، أي فهو مصيب، وهو تعليق بالمحال، إذ خط ذلك النَّبِيّ غير معلوم، فلا يعلم موافقته من مخالفته، والمعنى: لو وافق خط الرجل خط ذلك النَّبِيّ فهو مباح، لكن لا سبيل إلى معرفة موافقته، فلا سبيل إلى العمل بالخط.

والمقصود من حديث معاوية بن الحكم السلمي: الزجر عن هذا العمل؛ لأنَّ خط هذا النبي من البراهين والأدلة على نبوَّته، أمَّا هؤلاء الكهان فإنهم تعلَّقوا بهذه الخطوط عن طريق ادعاء علم الغيب، ونحو ذلك.

• خامسًا: قراءةُ الكفِّ:

وهو: تحليل الخطوط والتضاريس في كفِّ اليد لفهم شخصية الفرد ومستقبله المحتمل، مثل: خط الحياة، خط القلب، خط الرأس، جبل الزهرة، وغيرها. فينظر الكاهن إلى خطوط كفِّ الشخص فيخبره بما يحدث معه مستقبلًا استدلالًا بهذه الخطوط والتعرُّجات.

• سادسًا: قراءةُ الفنجان:

فيطلب الكاهن من الشخص شرب فنجان قهوة مثلًا ثم يأخذه ويديره، وينظر فيما علق من القهوة في أطراف الفنجان فإن تشكَّل ما يشبه الحيَّة تشاءم وزجره عن القيام بهذا الأمر، وإن تشكَّل ما يشبه الوردة تفاءل وحثَّه على الفعل.

ويدخل في قراءة الفنجان: دعوى التوصل لعلاج المريض من خلال قراءة الفنجان.

ويدخل في قراءة الفنجان: تحليل الأشكال والرموز المتبقية من القهوة في الفنجان لتفسير الماضي، والحاضر، والمستقبل، مثل: رؤية أشكال حيوانات، أو أرقام، أو حروف، أو خطوط في الفنجان.

فكلُّ هذه الصور من الكَهانةِ؛ لأن الغيبَ لا يعلمُه إلا اللُّه تعالى، واللهُ سبحانَهُ يقولُ: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ).

• سابعًا: فتح المصحف أو الكتاب:

فيقوم المتردِّد في أمرٍ ما كالسفر أو الزواج بالذهاب إلى الكاهن فيأمره بفتح المصحف عشوائيًا ثم ينظر إليه فإذا وقعت عينه على كلام طيِّب مثل الآيات الواردة في الجنة تفاءل وأمره بالإقدام على الفعل وأنه سينجح فيه وإذا فتحه ووقعت عينه على أمر مكروه مثل الآيات الواردة في النار تشاءم وأمره بترك الفعل؛ لأنَّ عاقبته الخسارة والفشل.

• ثامنًا: الكهانة بواسطة الحروف والأرقام:

وهو: ما يفعله من يكتب حروف أبي جاد، وهي: الحروف العربية المعروفة، بحروف أبا جاد وهي: (أبجد هوَّز حُطِّي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ). ويجعل لكل حرف منها قدرًا من العدد معلومًا، ويجري على ذلك أسماء الآدميين، والأزمنة، والأمكنة، وغيرها، ويجمع جمعًا معروفًا عنده، ويطرح منها طرحًا خاصًّا، ويثبت إثباتًا خاصًّا، وينسبه إلى الأبراج الاثني عشر المعروفة عند أهل الحساب، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس، وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان.

ومن صوره المعاصرة: ما يُسمَّى بـ: **التناغم الكودي**:وهو ادِّعاءٌ لتحليل الشخصية بحسب اسم الشخص وتاريخ الميلاد اعتمادًا على حساب الجمل، والقيام بعمليات حسابية وادعاء معرفة المهن التي تناسب الشخص ومعرفة صفات الزوجة أو الزوج المناسبين للاقتران به، حيث إنهم يستندون إلى عقيدة وحدة الوجود الباطلة التى قامت عليها خرافة الطاقة الكونية وخرافة: الين و: اليانغ، فهم يزعمون أنها تستند إلى مبادئ التوازن الموجودة في الطبيعة، فهذه الفلسفة ترى أنَّ التوازن في الكون يأتي من الصراع المستمر والتكامل بين قوَّتين متعاكستين هما: الين واليانغ، حيث تستطيع أن تستخدم هذه المعرفة في اكتشاف السمات التي تتخلل تجربة حياة كل شخص والوصول إلى التناغم مع كل ما حوله وتقديم أفضل ما لديه، وهذا العمل محرَّم، لما فيه من ادِّعاء علم الغيب.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (فِي قَوْمٍ يَكْتُبُونَ «أَبَا جَادٍ» وَيَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ مَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ خَلَاقٍ) رواه عبدالرزاق في المصنَّف وصحَّح إسناده الحافظُ ابنُ حجرٍ في فتح الباري.

والمراد: أنَّ هؤلاء يقطِّعون حروف: « أبجد هوز» ويتعلمونها لادِّعاء علم الغيب، ويعتقدون أنَّ لها تأثيرًا في الحوادث الكونية من دون الله تعالى، فيربطون ما يكتبون بسير النجوم وحركتها، فهؤلاء قال فيهم ابنُ عباس رضي الله عنهما: (مَا أَرَى) بصيغة المعلوم، أي: ما أعلم، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ خَلَاقٍ، أي: من حظٍّ، أو نصيبٍ في الآخرة.

وعلى هذا؛ فيتقرَّر من هذا الأثر أنَّ من ادَّعى علم الغيب، فقد فعل ما يستوجب كفره؛ إذْ علم الغيب من خصائص الله وحده، فلا يشاركه أحدٌ فيما هو من خصائصه سبحانه.

• تاسعًا: الداوزينج أو: البانْدول:

وهو في أوَّل أمره كان عبارة عن ممارسة يستخدمها أصحابها للاستدلال والبحث عن أشياء مثل: المفقودات والاستدلال على الماء والمعادن والأشياء المخفية باستخدام قضبان أو قضبان متقاطعة أو عن طريق حركة عصا على شكلٍ معيَّن، أو عن طريق حركة البندول وهو ثِقَلٌ يعلَّقُ بخيط ليُترجِم (العقل الباطن) من خلال حركة الثقل إما مع عقارب الساعة أو عكسها.

فيزعمون أنها وسيلة مهمة في المجال الحياتي قائمة على نظريات علمية فيقولون: بأنَّ الداوزينج يمكن استخدامه في شركات النفط والتعدين لتحديد مواقع آبار النفط والمعادن الثمينة، وتحديد أماكن آبار الماء؛ وهذا كله من أجل أن يتقبله العامة.

ثم حصل التوسُّعُ فاستخدمه أصحابه في أمور كثيرة، كتحديد جنس المولود، والكشف عن الأمراض، وتحديد أماكنها، وغير ذلك، وليس المقصود هو « البندول بحدِّ ذاته، بل هو ادعاء صاحبه معرفة أشياء كثيرة غيبية.

وقد كانت بداية ظهور هذه الممارسات عند الفراعنة ثم انتشرت في العصور الوسطى لدى الكهنة في أوربا، ولا تزال مستخدَمة في الديانات الوثنية في آسيا مثل الديانة الطاويَّة، والبوذيَّة، وما استخدام البندول إلا حيلة حتى يصير التركيز عليه باعتباره وسيلة، وفعل هؤلاء في الحقيقة لا يختلف عن فعل إخوانهم الكهان الذين يدَّعون معرفة الغيب بالنظر في كفِّ اليد، أو فنجان القهوة ونحوهما.

وصنيعهم أيضًا قائم على الاستعانة بغير الله تعالى، والتوكل على غير الله سبحانه، فبممارستها يبتعد المسلم عن أصل العبادة، الذي هو الخضوع لله تعالى، والتذلل له والانقياد إليه.

ويظهر في فلسفة الداوزينج أو: البانْدول قوة اعتماد الشخص على ذاته وقدرته على تغيير المحيط من حوله، وجلب ما يريده لنفسه؛ وهنا يظهر استغناؤه عن الله والانفراد بقوته وما فيها من خوارق – حسب زعمهم –.

• عاشرًا: تحليل الشخصيات عن طريق الخط والتوقيع:

وهو: استخدام خصائص الكتابة اليدوية والتوقيع لتحليل شخصية الفرد.

فتُعرفُ أسرار الإنسان وخصائص شخصيته بمعرفة اللون الذي يفضله، أو نوعية توقيعه أو حروف اسمه وأمثال ذلك، فيزعمون أنَّ من يبدأ اسمه بحرف كذا شخصيته كذا، ومن يحب اللون كذا فهو كذا.

ومنه: تحليل حجم الخط، والميل، والضغط، وشكل الحروف، دون الاعتماد على أمورٍ حسيَّة قد ترجع إلى علم الفِراسة، بل يُفعَلُ ذلك لمعرفة حوادث الماضي والتنبؤ بما سيحصل في المستقبل ومعرفة مناسبة الشخص لإقامة علاقة صداقة أو زواج أو شراكة أو أي أعمال مشتركة أو غير ذلك من الأسباب من خلال طريقته في الكتابة.

فهي كدعاوى الكهانة الكاذبة أو التنجيم المحرم، ولا يدخل في ذلك ما يقوم به أهل الاختصاص في الطب النفسي من الاعتماد على المعارف العلمية، والطرق الاستقرائية في الكشف عن الحالة المرضية النفسية للإنسان.

• الحادي عشر: أوراق التاروت:

وهو: استخدام مجموعة من الأوراق أو البطاقات المصوَّرة لتفسير الأحداث وتقديم المشورة.

وهي ضرب من الكهانة وادعاء علم الغيب، حيث يخلط فيها الكاهن الأوراق ويطلب من الشخص المراد تحليل شخصيته اختيار ورقة ثم يقرؤها له ويحلل شخصيته.

وهناك أكثر من طريقة لقراءة التاروت وذلك للكشف عن طريق التفاصيل الدقيقة عن الماضي والحاضر والمستقبل للشخص.

وهي ذات علاقة بالطاقة الكونية المزعومة ذات الفلسفة الباطنية فكل ممارس لهذه الشيطنة لابدَّ أن يحرص على بطاقاته، ويعيد شحنها بالطاقة من حين لآخر، وتنظيفها من الطاقة السلبية عبر تقديم القرابين لها مثل رش الملح أو البخور، وتعريضها للنار من الشموع أو لضوء القمر او الدفن تحت التراب لإعادة القوة لها.

• الثاني عشر: التواصل التخاطري:

وهو: ادِّعاء القدرة على نقل الأفكار أو المشاعر أو العواطف أو الكلمات أو التخيُّلات بين شخصين مُباشرةً باستخدام الإدراك الخارجي، دون استخدام طُرق الاتصال الحسِّية المعروفة، ومن خلاله تتم القدرة على

قراءة عقل الآخرين لما يتضمنه مخُّ الإنسان من خلايا تعمل مثل المرآة.
ومثاله: عِند تَذكُّر شخص ما أو وجود رَغبة مُفاجئة في التحدُّث معه، ففي تلك اللحظة يقوم الشخص ذاته في الاتصال، ويكون ذلك عن طريق: إغماض العينين وتخيُّل مُتَلقي الرِّسالة بِوضوح قدر الإمكان، واقفًا أو جالسًا أمام مُرسل الرسالة مُباشرة، ثُمَّ الاطِّلاع على تفاصيل هذا الشخص مِثل لون عينيه، ووزنه، وطوله، وطول شعره، وطريقة جلوسه أو وقوفه.
وهذه المزاعم الخرافية من نواتج الاعتقاد بأنَّ الوعي هو الوجود المطلق، وأن الفكر متحكم بالحقائق الخارجية، كما هو متقرر في الفلسفة الشرقية.
والوعي الذي قد يُطلق عليه:(العقل الباطن) هو كالإله في تلك الفلسفة، ولذلك فإن التواصل والانسجام معه أو الاتحاد به يورث قدرات خارقة(.
ومن هذه القدرات التي يزعمون قدرة العقل الباطن على التخاطر والاستبصار.
والتخاطر في كثير من تطبيقاته ضرب من السحر والشعوذة والكهانة، وقد قال الله تعالى: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) [الأنعام: ١٢١].
وفي التخاطر ادعاءٌ ظاهرٌ لعلم الغيب، وهو ضرب من ضروب العرافة، إذ لا وسيلة مادية يستدلُّ بها من وقع في التخاطر على معرفة الغائب، وإنما يعتمد في ذلك على التخرُّص والحدس دون النظر في القرائن الحسية.

• الثالث عشر: الاستبصار:

وهو: ادِّعاء معرفة أو رؤية أمر غائب عن الرائي مما لا تعلق له بأفكار غيره، كالأحداث البعيدة، أو الأشياء المادية المفقودة، أو المخبأة، بالحدْس المجرَّد، دون الاستعانة بأيِّ من الحواس، أو أيِّ وسيلة اتصال

حسية بالغائب، فيرسم صورًا أو يقول جملًا وعبارات تصف ذلك الغائب الذي رآه.
وهو مشابه للتخاطر، يعتمد على الاعتقاد بوجود قوى خفية، فحكمه كحكم التخاطر.

• الرابع عشر: الحدس الذي يعتمد على ادِّعاء علم الغيب:

وهو: ادِّعاء القدرة على فهم أو معرفة شيء ما دون الحاجة إلى التفكير الواعي أو الاستدلال المنطقي، ومنه: الشعور بخطر قادم، ومعرفة أنَّ شخصًا ما سيتصلُ قبل أن يفعل.
بخلاف الحدس الذي هو شعور داخلي يقوم على استنتاجات لا شعورية مبنية على خبرات سابقة فهذا ليس من الكهانة، بل يعتمد على العقل والخبرة، أما الحدس المبني على ادعاء علم الغيب فهو ضرب من ضروب الكهانة.

• الخامس عشر: تحضير الأرواح:

وهو: محاولة التواصل مع أرواح الموتى أو الكائنات الأخرى.
ومنه: استخدام لوح الويجا، وهو لوحٌ مسطَّحٌ يُستخدمُ في لعبة تحملُ نفس الاسم، ويعتقد بعضهم أنَّ بإمكانه نداء الجنِّ.
ومنه: استخدام الجلسات الروحية، التي فيها محاولة التواصل مع الأرواح.
وهو من أعمال السحر والشعوذة، فهذه الأرواحُ تَحضُرُ من الجنِ، وليست من أرواحِ الموتَى.
ويمكن تفسير الظواهر المصاحبة لتحضير الأرواح على أنها هلوسات أو خداع.

• السادس عشر: الكهانة المصاحبة للأيام والاحتفالات العالمية:

وهو: الاعتقاد بأنَّ أيامًا أو احتفالات معينة تحمل طاقة خاصة أو تأثيرًا على الأحداث.

ومنه: اعتبار يوم الجمعة الثالث عشر يومًا مشؤومًا، والتنبؤ بالأحداث بناءً على الاحتفالات الفلكية.

• السابع عشر: المشي على الجمر:

وأصل تدريب المشي على الجمر مأخوذ من الديانات الشرقية، فهو عند الهندوس طقس سنوي لإظهار القداسة للرهبان والنساك، وفي البوذية يعتبر رمزًا للتغلب على العجز البشري

وصورته: هي مشي المتدربين حفاة على جمر ملتهب لمحاولة التحرر من إسار العقل المانع من انطلاق الخيال والقوى الكامنة، والتأكيد على مبدأ انعدام المستحيل، فيدخل المتدرب في حالة من الحماس والاندفاع فيمشي على الجمر وهو يردد : النار باردة، النار باردة.

ومن الهندوسية انتقل إلى البوذية، وأتباع الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية في بلاد البلقان وأوروبا الشرقية ، والرافضة ثم أصبحت ضمن تطبيقات العصر الجديد، وأقيمت لها الدورات التدريبية في كبرى الشركات الأمريكية والأوروبية.

قالت اللجنة الدائمة: إنها من الأمور الخارجة عن العادة البشرية، كلُّها من الدَّجَلِ والشعوذة والسحر.

• الثامن عشر: بعضُ صورِ البرمجة اللغوية العصبية، ومنها العلاج بالتنويمِ الإيحائي المغناطيسيّ على تفصيل في هذه الحالة:

فإذا كان التنويم قائمًا على استخدام الجن والشعوذة كان حرامًا ولو كان

المراد منه خيرًا، وإن كان التنويم قائمًا على الإيحاء والممارسات النفسية كان مباحًا إنِ استخدم فيما هو خير، وحرامًا إنِ استخدم في الشرِّ.

وقد جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

(التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدامِ جنِّيٍّ يسلِّطُهُ المنوِّم على المنوَّم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إنْ صَدَقَ مع المنوِّم، وكان طوعًا له مقابل ما يتقرب به المنوِّم إليه ويجعل ذلك الجني المنوَّم طوع إرادة المنوِّم، يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوِّم وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقاً أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوِّم غير جائز، بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم).

• التاسع عشر: العلاجُ بالطاقةِ الحيويَّة:

ويكون بوضعِ اليدِ على أجزاءٍ من الجسمِ دونَ تدليكٍ، ويزعمونَ أنه من الطبِ البديلِ، وهو من العلاجات الحديثة القائمة على الدجل والشعوذة لأكل أموال الناس بالباطل ، وهو علاج له أصوله البوذية القائمة على الخرافة.

وفكرته قائمة على اعتقاد مشوَّه للغيب، مبني على استنتاجات العقل فقط وتلاعب الشياطين دون التلقي عن الله تعالى عالِم الغيب والشهادة عن طريق أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم، ويزعم متبنُّوه أنه علاج نفسي بدني روحي مبني على فهم المؤثرات الغيبية على الإنسان التي اكتشفها الشرقيون القدماء وأهمها وجود قوة سارية في الكون اسمها:

«الكِي»، أو: «التشي»، أو: «البرانا»، وهي مصطلحاتٌ متقاربة تشير إلى الطاقة الحيويَّة وقوةِ الحياة الأساسية في المعتقدات الشرقيَّة، ويمكن للإنسان استمدادها وتدفيقها في أجساده غير المرئية للوصول إلى السلامة من الأمراض البدنية المستعصية، والوقاية من الاضطرابات النفسية والاكتئاب، بل لاكتساب قدرات نفسية تأثيرية تمكنه من الوصول للنجاح وتغيير الناس ومعالجة أبدانهم ونفسياتهم بصورة كبيرة.

وتحت العلاج بـ«الطاقة الحيوية» تندرج كثير من الممارسات منها:

العلاج بالريكي: وهو فرع علاجي متخصص من فروع العلاج بالطاقة تشمل تمارين وتدريبات يزعم المدربون فيها أنهم يفتحون منافذ الاتصال بالطاقة الكونية «كي» ويساعدون الناس على طريقة تدفيقها في أجسامهم مما يزيد قوة الجسم وحيويته، ويعطي الجسم قوة إبراء ومعالجة ذاتية كما تعطي صاحبها بعد ذلك القدرة على اللمسة العلاجية – بزعمهم - التي تجعلهم معالجين روحيين محترفين .

وهي ممارسات وثنية يختلط فيها الدجل بالشعوذة والسحر وإن ادَّعى أصحابها تنمية القوى البشرية أو المعالجة النفسية.

ومنها: العلاج بالتشي كونغ: وهو فرع من فروع الطاقة الباطني، تشمل تمارين وتدريبات لتدفيق طاقة:» التشي « في الجسم ، يزعمون أنها تحافظ عليه قويًّا ومتوازنًا، وتحافظ على سلاسة سريان الطاقة في مساراتها ما يزيد مناعة الجسم ومقاومته للأمراض، فيعتبرونه علاجًا وقائيًّا من سائر الأمراض البدنية والنفسية والروحية.

وهي كذلك ممارسة وثنية يختلط فيها الدجل بالشعوذة والسحر وإن ادعى أصحابها تنمية القوى البشرية أو المعالجة النفسية.

• العشرون: الإسقاط النجمي:

يدَّعي أصحابُ الإسقاط النجمي أنَّ المرء باستطاعته السفر بجسدهِ « الأثيري» إلى عوالم مختلفة، كعالم الملائكة ، وعالم الجن ، وعالم البرزخ ! فترى الأموات وأرواحهم، بل وتتنقل في أزمنة مختلفة، فلك أن ترجع للماضي، ولك أن تذهب للمستقبل! لترى من سيولد! ويزعمون أنك تنتقل بوعيك وأنت نائم، يعني: أن الجسد فقط يكون نائمًا، بينما يكون عقلك في حالة يقظة تامة! ويعتقدون أنك تنتقل إلى تلك العوالم والأزمنة بجسد «أثيري» - وهو جسم من الطاقة – ينفصل عن الجسم المادي النائم، ويبقى بقربه أثناء النوم، ويكون هذان الجسمان متصلان بـ: «حبل فضي» يربط بينهما، ومصدر العلم عند مجربي الإسقاط النجمي هو الشخص ذاته، باتصال العقل الذاتي بالعقل الكوني بزعمهم، مما حدى بهم لتأليه الذات، والدعوة للتحرر الفكري دون تقيُّد بثوابت الدين.

والإسقاط النجمي من مخلفات الفلسفات الشرقية الملحدة، وهي قائمة على أصول تناقض أصول العقيدة إجمالًا من توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وأركان الإيمان على وجه العموم.

كما تخالف تجربة الإسقاط النجمي العقيدة الصحيحة من جهة ما ينبغي اعتقاده في المعجزات، بالسماح للمعجزة أن تجرى على يد المجرب وهو من تقديس الذات وتأليهها، وتخالف العقيدة الصحيحة كذلك فيما ينبغي اعتقاده في الروح، وطبيعتها وتعلقاتها، والإسقاط النجمي يتشابهه مع الشعوذة والسحر؛ لأنَّ مدَّعيه يزعم القدرة على التحكم في الروح.

أيها الإخوة الكرام: هذه الصور المذكورة كلُّها من أعمال الكهَّان، وينبغي التفريق بينهم وبين المشعوذين.

فالكهَّانُ يزعمون معرفة الأمور الغيبية سواءٌ في المستقبل أو الماضي، ويستعينون بطرقٍ غير مرئية ويأخذون عن مسترقي السمع، ويخبرون عن المغيَّبات في المستقبل، أو يُخبرون عمَّا في الضمير عن طريق استراق السمع من الشياطين، أو التنجيم، أو غيرها من الوسائل التي يُدَّعَى أنها تُوصِلُ إلى الغيب.

والمشعوذون يدَّعون امتلاك قوى خارقة أو سحرية، لكنهم في الواقع لا يمتلكونها، بل يعتمدون بشكل أساسي على الخداع، وخفَّةِ اليد، والخدع البصرية، والتلاعب بالجمهور؛ لكسب المال ونحوه من المقاصد الدنيوية.

والكهانةُ وما شابهها لا تتمُّ إلا بفعل الشرك الأكبر المنافي للتوحيد من:

• جهة دعوى مشاركة الله تعالى في علم الغيب الذي حَجَبَه الله تعالى عن خلقه، فمعرفةُ الغيب من اختصاص الله جلَّ وعلا، ولا سبيل إلى معرفته بأيِّ طريقٍ كان، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

• ومن جهة التقرب إلى غير الله تعالى كاستخدام الكاهنِ للشياطين والاستعانة بهم، والتقرب لهم بأنواعٍ من العبادات.

والنبي ﷺ تبرَّأ ممن تَكَهَّنَ، أي: فَعَل الكهانة، وممن تُكُهِّنَ لَهُ، أي: فُعِلت له برضاه.

فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مَرْفُوعًا (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِّرَ لَهُ، ومَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ

كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) رَوَاهُ البَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

وقوله: (لَيْسَ مِنَّا) أي: ليس على طريقة النبي ﷺ، ولا على شرعه.

وقوله: (أَوْ تَكَهَّنَ) فَعَل الكهانة.

وقوله: (أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ) فُعِلت له برضاه.

فهذه الأعمال الواردة في الحديث ومنها فعل الكهانة أو الرضى بفعلها له حصلت البراءة من أصحابها؛ لأنَّ جميعهم يشتركون في ادعاء علم الغيب، وفي إفساد عقائد الناس وعقولهم.

وقوله: (ومَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ) هذه الجملة، خُصَّ فيها الكاهن بزيادة التحذير، وأخبر أنَّ من صدقه فقد كفر بما أنزل على النبي ﷺ من الكتاب والسنة؛ وفي ذلك تفصيل يأتي بيانه.

وهناك أربع صورتتعلَّق بتصديق الكهَّان والإتيانِ إليهم وهي ما يلي:

الصورة الأولى: تصديق الكهَّان في أمرٍ غيبي مطلق:

والمعنى: أن يعتقد المرء أنَّ الكهنة يعلمون الغيب، فهذا كفرٌ بالله تعالى؛ لأنَّ تصديق البشر في دعوى علم الغيب تكذيبٌ لقول الله: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:٦٥].

الصورة الثانية: تصديق الكهَّان فيما يخبرون به من أمرٍ مستقبلي:

بحيث يعتقد المرءُ أنَّ الجنَّ تُلقي إلى الكاهن ونحوه، ما سمِعَتْهُ من الملائكة، وأنَّ ما حصل كان بإلهامٍ فصدَّقه من هذه الجهة.

فهذه الحالة اتفق أهل العلم على تحريمها، ووقع نزاعٌ بينهم في حكمها هل هي من الكفر الأصغر أو الكفر الأكبر؟ وتوقَّف فيها الإمام أحمد ولم يرد عنه الجزم بقولٍ من هذين القولين.

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: أنَّ هذا العمل كفرٌ أصغر:

وهو اختيار ابن قدامة، وابن القيم.

ومما استدلوا به: أنَّ الأحاديث التي فيها إطلاق الكفر، مثل حديث أَبِي هُرَيرةَ ﷺ؛ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: (مَنْ أَتَىَ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد.

وَلِلْأَرْبَعَةِ وَالحَاكِمِ -وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا-، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُوْلُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ).

قالوا: هذان الحديثان ونحوهما فيها دليل على أن الذي يصدِّق الكُهان يكون كافرًا كفرًا أصغر.

والصارف لها من الكفر الأكبر إلى الأصغر حديث: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا) فهو دالٌّ على أنَّ الذي يصدِّق لا يكفر، وإنما لا تُقبل له صلاةٌ أربعين يومًا.

القول الثاني: أنَّ هذا العمل كفرٌ أكبر مخرِجٌ من الملة:

وهذا هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وعليه أكثر أئمة الدعوة النجدية، وهو الذي رجَّحه الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين.

ومما استدلوا به على ذلك: حديث: (مَنْ أَتَىَ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)، وحديث: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُوْلُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)، وحملوا الكفر فيها، على الكفر الأكبر.

وحملوا حديث: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُوْلُ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا) على مجرد السؤال دون التصديق؛ إذْ ليست في الرواية التي رواها الإمام مسلم، وأمَّا الرواية الواردة في «المسند» فإنها

لا تصحُّ، وعليه فلا يستقيم الاحتجاج بها، فيكون الحديث بعد تضعيف هذه الزيادة دالًّا على مجرَّد السؤال، وهو أنه لا تُقبل له صلاةٌ أربعين يومًا، وعلى ذلك؛ فتُحمل الأحاديث الأخرى على الكفر الأكبر.

فهذان القولان، هما ما تمَّ تقريره في هذه المسألة، وعلى كلٍّ، فالأمر خطيرٌ جدًّا؛ إذْ إنَّ حكم هذه المسألة، دائرٌ بين الكفر الأكبر والكبيرة.

الصورة الثالثة: الاتيان المجرَّد للكهان ونحوهم دون تصديقٍ لهم ولا سؤال:

مثال ذلك: من يحضر إلى الأماكن التي يجتمع فيها السحرة، ويمارسون فيها أعمالا سحرية؛ لقصد التفرُّج والنظر إليهم، كما في بعض الملاهي، والحدائق، ونحو ذلك، فهذا القصد محرَّمٌ؛ سدًّا للذرائع، ومنعًا من تعريض النفس لفتنتهم، ومنعًا من تكثير سواد أهل الباطل.

ولعموم حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: إنَّ منَّا رجالًا يأتونَ الكهان فقال النبي: (فلا تأتوا الكهان) رواه مسلم.

فهذا الحديث فيه المنع من إتيان الكُهَّان لأيِّ غرضٍ كان، لكن يُستثنى من ذلك إتيان أهل العلم لهم للإنكار عليهم وفضحهم عند من لا يعرف واقعهم.

الصورة الرابعة: إتيان الكُهَّان ونحوهم؛ لأجل امتحانهم، وفضح أمرهم عند من يجهل حالَهم، فهذا جائزٌ لأهل العلم الأقوياء الذين يُنتفع بذهابهم، وليس لآحاد الناس؛ وذلك أنَّ العلماء إذا ذهبوا إليهم فضحوهم، وكشفوا باطلهم، وبيَّنوا للناس زيفهم.

وقد امتحن النبيُّ ابنَ صيَّاد وقال له: (إخسأ فلن تعدو قدرك فإنما أنت من إخوان الشياطين) رواه البخاري ومسلم.

أي: لن تتعدى كونك كاهنًا تتصل بالجن، وإنما أنت من إخوان الكُهان.
وكشفُ زيفهم وباطلهم من أهل العلم من باب إنكار المنكر، وقد أنكر السلف على مَنْ وقع في مخالفاتٍ لا تصلُ لمخالفات الكهان ونحوهم حماية للدين ونصحًا لعموم المسلمين.

وكَمْ مِنْ أناسٍ علَّقوا قلوبهم بالكهان ونحوهم بسبب جهلهم بحكم الكهانة، وبسبب الافتتان بأهلها؛ لأجل أنهم شاهدُوا وقوعَ بعض ما يُخبِرُون به.

وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله: « وأكثر الناس مستجيبون لهؤلاء مؤمنون بهم ولا سيما ضعفاء العقول، كالسفهاء والجهَّال والنساء، وأهل البوادي، ومن لا علم لهم بحقائق الإيمان، فهؤلاء هم المفتونون بهم، وكثير منهم يحسن الظن بأحدهم، ولو كان مشركًا كافرًا بالله مجاهرًا بذلك، ويزوره، وينذر له، ويلتمس دعاءه، فقد رأينا وسمعنا من ذلك كثيرًا؛ وسبب هذا كله خفاء ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق على هؤلاء وأمثالهم، [ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور]، وقد قال الصحابة رضي الله عنهم للنبي: إنَّ هؤلاء يحدثوننا أحيانًا بالأمر، فيكونُ كما قالوا، فأخبرهم: أنَّ ذلك من جهة الشياطين، يلقون إليهم الكلمة تكون حقًا، فيزيدون هم معها مائة كذبة فيصدَّقون من أجل تلك الكلمة».

ومِنْ أسباب انصراف بعض الناس إلى الكهان ونحوهم:

ابتلاؤهم أو ابتلاءُ بعضِ أقاربهم بأمراضٍ مستعصية، فييأسون من التداوي المشروع، الذي أرشد إليه النبي بقوله: « إنَّ الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام» رواه البخاري ومسلم، ويذهبونَ إلى الكهان الذين يدَّعون معرفة المغيبات.

والواجبُ على المريض حالَ مرضه: أنْ يكون قريبًا من ربه، لا أنْ يفعلَ ما يقدح في عقيدته، فقد يموت في مرضه الذي تعلق فيه بالكهان فيُختَمُ له بخاتمة سيئةٍ، وأما إذا صَبَرَ واحتسبَ، وعلَّقَ قلبَه بربه تعالى فإنه تحصلُ له خيراتٌ عظيمة بسبب مرضه من تكفير السيئات، ورفعة الدرجات، وظهور ثمرات التسليم للقدر لأهل اليقين والصبر، وحصول عبادات تُرفَع بها الأمراض بإذن الله تعالى كالتوبة، ومحاسبة النفس، والدعاء والاستغاثة والاستكانة والتضرع إلى الله، والصبر، والرضى والشكر، والصدقة، والإحسان إلى عباد الله واستمرار عمل المريض ما دام المرض يحبسه عنه.

قال ابن القيم رحمه الله: « فصحَّةُ القلوب والأرواح موقوفة على آلام الأبدان ومشاقها، وقد أحصيتُ فوائد الأمراض، فزادتْ على مائة فائدة».

فالواجب تعلُّقُ القلوبِ بالله عز وجلَّ الذي قال في كتابه العزيز: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

فما يُصيبُ العبدَ مَنْ فقرٍ، أو مرضٍ، أو عسرٍ، أو غمٍّ، أوهمٍّ أو نحوه، فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا الله جلَّ وعلا، فإذا كان ربنا وحده هو النافع الضار، فهو الذي يستحق أنْ يُفردَ بالعبادة.

والوصيَّة لكلِّ مسلم ومسلمة أن يبتعد عن المواقع الإعلامية التي تروِّجُ فيها الكهانة فالسعيد من جُنِّب الفتن، مع السعي في إبلاغ جهات الاختصاص عن الكهَّان إذا تيقَّن المرء وجودهم في مجتمعه بكل وسيلة ممكنة، فهذا من النصيحة للمسلمين.

أسأل الله أن يحفظ على المسلمين عقيدتهم، وأن يكفيهم شرَّ الأشرار، وكيدَ الكائدين إنه سميع مجيب، والله أعلم، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.